

جَمَلُ نَبِيٍّ إِبْرِيْق



مَنَاهِلُ الْمُقَدِّسِي

حكايات وقصص للأحداث

أعادت جمعها وتنسيقها

وداد المقدسي قرطاس

- ١ - جمل في إبريق
- ٢ - الشيطان والناسك
- ٣ - عبد الأمير بشير وعبدالله
- ٤ - نوح وبناته الثلاثة
- ٥ - الثعلب والديك والفرمان

مَنشورات مَكْتَبَةِ سَمِير

شارع غورو - الهاتف ٢٢٦٠٨٥

بيروت - لبنان

مُقدِّمة

جمع والذي خلال خمسين سنة من حياته العلمية كل ما
عثر عليه من حكايات وقصص . وكان يرويها بأسلوب مبسط
شيق يجتذب فيه الصغار والكبار على حد سواء . ويستخرج
منها المغازي المعبرة عن حياة مجتمعاتنا العربية . أما مصادره
فكانت متنوعة متعددة ضمت اختبارات الاميين الحكماء
والمثقفين الادباء الذين تعرف عليهم إما من خلال تجولاته
الواسعة أو من انتاجهم الفكري الغزير .

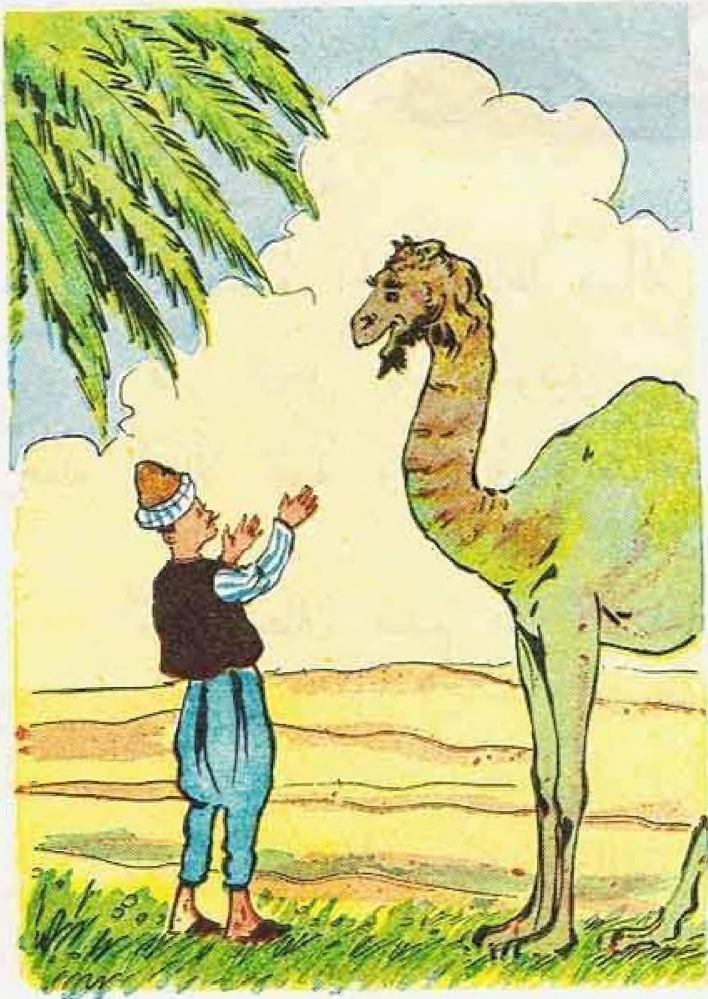
وقد قصدت من وراء جمعها ثانية وتنسيقها بحلة جديدة
إحياء تراث شعبي أصيل من الحيف أن يضع .

والله ولي التوفيق

جمل في ابريق

يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا فَقِيرَ الْحَسَالِ كَثِيرَ الْعِيَالِ كَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ
لِإِرْزَاقِهِ مَا يُحْسِنُ بِهِ حَالَهُ . فَتَرَاءَى لَهُ الشَّيْطَانُ وَقَالَ لَهُ : مَرَّةً عَلَيْكَ
عِدَّةُ أَيَّامٍ وَأَنْتَ تَسْأَلُ فَلَمْ تُجِبْ . فَشَفِقتُ عَلَيْكَ وَأَرَدْتُ أَنْ
أَصْنَعَ مَعَكَ مَعْرُوفًا تَفُكُّ بِهِ ضَيْقَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ لِلشَّيْطَانِ وَأيُّ
مَعْرُوفٍ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَصْنَعَهُ مَعِيَ ؟

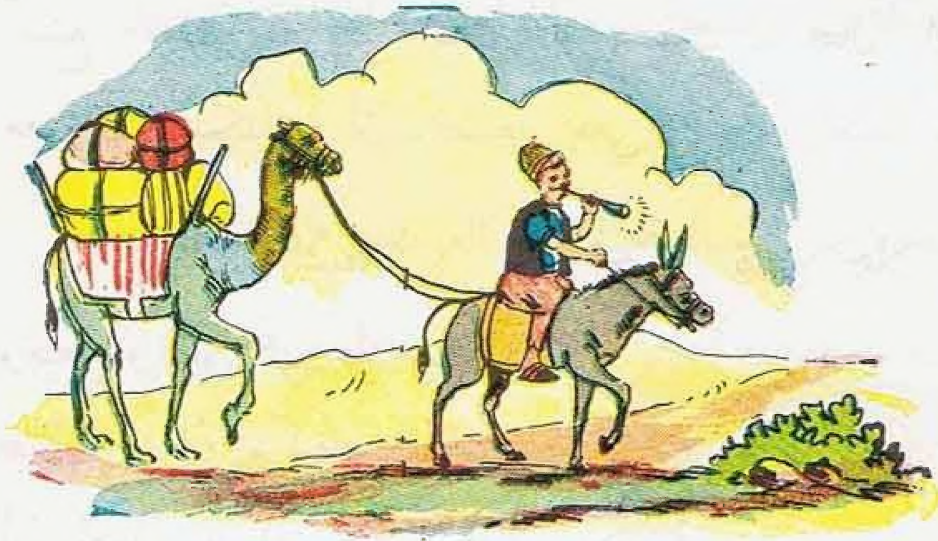
فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ : إِنِّي أَحوِلُ نَفْسِي جَمَلًا فَتَأْخُذَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ
وَتَبِيعَنِي وَتُنْفِقَ ثَمَنِي عَلَى عِيَالِكَ .
فَقَالَ الرَّجُلُ وَكَيْفَ يُمَكِّنُكَ
أَنْ تَحْوِلَ نَفْسَكَ جَمَلًا ؟ فَقَالَ
الشَّيْطَانُ أَنْظِرْ تَر .



وَعِنْدَهَا مَدَّةُ الشَّيْطَانِ
يَدَيْهِ فَاصْبَحَتَا يَدَيَّ جَمَلٍ .
وَمَدَّةُ رِجْلَيْهِ فَاصْبَحَتَا رِجْلَيَّ
جَمَلٍ وَمَدَّةُ رَقَبَتِهِ فَاصْبَحَتْ
رَقَبَةً جَمَلٍ . وَرَفَعَ جِسْمَهُ
فَأَصْبَحَ بَطْنُهُ بَطْنَ جَمَلٍ
وَصَدْرُهُ صَدْرَ جَمَلٍ وَظَهْرُهُ

ظَهَرَ جَمَلٌ وَحَدَبَتْهُ حَدَبَةٌ جَمَلٍ . وَالْخِلَاصَةُ أَصْبَحَ كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ
رَأْسِهِ إِلَى ذَنْبِهِ جَمَلًا فِي جَمَلٍ .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَصْدُقُ مِنْ فَرَحِهِ وَقَادَهُ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَأَخَذَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ الْجَمَلِ مُعْجَبِينَ لِأَنَّهُمْ لَمْ
يُشَاهِدُوا نَظِيرَهُ مِنْ



ذِي قَبْلِ . وَبَلَغَ
حَاكِمَ الْمَدِينَةِ خَبْرَهُ
فَاسْتَقْدَمَ صَاحِبَهُ
وَسَأَلَهُ إِذَا كَانَ
يَبِيعُهُ فَأَجَابَ
بِالْإِجَابِ وَعَيْنَ ثَمَنِهِ

ثَنَاهُ ذَهَبٍ فَتَقَدَّهَ الْحَاكِمُ إِيَّاهَا وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ جَمَلًا لِلْجَمَلِ بِرَاتِبٍ
سَهْرِيٍّ ، فَسَرَّ الرَّجُلُ بِهَذَا التَّوْفِيقِ . وَأَخَذَ صَاحِبُنَا يُكَارِي عَلَى الْجَمَلِ
وَيُحْمَلُهُ أَحْمَالًا ثَقِيلَةً وَيَضْرِبُهُ وَيَعَذِّبُهُ وَنَسِيَ أَصْلَ الْجَمَلِ وَفَصْلَهُ .

أَمَّا الشَّيْطَانُ فَتَنِمَ عَلَى مَا فَعَلَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ
لَا يَسْتَحِقُّ النَّعْمَ .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ ذَلِكَ الْجَمَلُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارِهِ يَزْمُرُ فِي
زَمُورِهِ وَخَلْفَهُ الْجَمَلُ بَيْنَ تَحْتِ حِمْلِهِ الثَّقِيلِ . فَعَرَّ الْجَمَلُ عَرَّةَ

مُخِيفَةً ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْجَمَلُ لِيَرَى مَا بِهِ . فَاثْبَدَرَهُ الْجَمَلُ بِقَوْلِهِ :
« أَيُّهَا الْجَاوِدُ الْمَعْرُوفُ ، أَنْسَيْتَ أَنِّي الشَّيْطَانُ ، صَرْتُ جَمَلًا لِتَبِيعَنِي
وَتَفُكَّ ضَيْقَكَ بَشْمَنِي ثُمَّ تَتْرَكْنِي وَشَأْنِي فَأُدْبِرَ أَمْرِي . وَأَمَّا أَنْتَ فَبِعْتَنِي
وَأَخَذْتَ ثَمَنِي وَصَرْتَ جَمَالِي تَقْبِضُ رَاتِبًا شَهْرِيًّا . وَمَا كَفَاكَ كُلُّ
ذَلِكَ حَتَّى أَخَذْتَ تَشْقِلُ أَهْمَالِي وَتَضْرِبُنِي الضَّرَبَاتِ الْمُؤَلَّةَ . فَلَا تُعَذِّبَنَّكَ
عَذَابًا تَكُونُ فِيهِ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ » .

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَمَا عَسَاكَ أَنْ تَفْعَلَ بِي وَأَنَا سَيِّدُكَ وَمَالِكَ
قِيَادِكَ . فَقَالَ الْجَمَلُ إِنِّي لَدَاخِلُ هَذَا الْإِبْرِيْقِ وَجَالِبُ لَكَ الضِّيقَ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : وَكَيْفَ يُمَكِّنُكَ ذَلِكَ مَعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ ضَخَامَةِ
الْجِسْمِ وَكِبَرِ الْجَثَّةِ ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْجَمَلُ وَقَالَ ضَاحِكًا : يَا جَاهِلُ
وَهَلْ يَصْعَبُ عَلَى مَنْ كَانَ شَيْطَانًا فَصَارَ جَمَلًا أَنْ يَدْخُلَ إِبْرِيْقًا ؟
فَانْظُرْ تَرَى . وَعِنْدَهَا أَخَذَ ذَلِكَ الْجَمَلُ يَزِمُ جِسْمَهُ وَيَجْمَعُ نَفْسَهُ وَيُصَغِّرُ
حَجْمَهُ وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِبْرِيْقِ بِحِمْلِهِ
وَكُلِّ مَا عَلَيْهِ .

فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ ذَلِكَ ذَهَبَتْ سَكْرَتُهُ فَأَكْبَرَ مُصِيبَتَهُ وَنَاحَ
وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى الْإِبْرِيْقِ وَصَاحَ : أَخْرِجْ أَيُّهَا الْجَمَلُ الْمَحْبُوبُ وَأَنَا
أَعِدُّكَ مِنَ الْآنَ وَصَاعِدًا إِلَّا أَعَايَمَكَ إِلَّا بِالْحُسْنَى . فَكَانَ جَوَابُ
الْجَمَلِ مِنَ الدَّاخِلِ : « عُرَّ . عُرَّ . عُرَّ » .

جَمَلٌ فِي إِزْزِيقٍ



ولما أَعْيَتْ الجمالَ الحيلُ أَخَذَ الإبريقَ في يده وهو يندبُ
سوءَ بختِهِ وعندما وَقَفَ أُمَامَ الحاكمِ سألَهُ عن الجملِ . فَأَجَابَ إِنَّهُ
دَخَلَ يا مولاي في هذا الإبريقِ . فتَلَطَّى الحاكمُ غَضَباً وصاحَ : ويكُ
ما هذا الهذيانُ ؟ أراكُ بَعْتَ الجملَ وأَنْتِ تدَّعي الجنونَ أَيُّها
الخائنُ . فاخَذَ الرجلُ يُغْلِظُ الإيمانَ ، بأنَّ الجملَ قد دَخَلَ في الإبريقِ
وقالَ للحاكمِ : إذا كُنْتَ يا مولاي لا تصدِّقُ فخذُ وانظُرُ . فكانَ
الحاكمُ ورجالُهُ يأخذُ كلُّ واحدٍ بدوره الإبريقَ وينظُرُ فيه فلا
يَرى شيئاً ولا يسمَعُ صوتاً . ولكنَّ عندما كانَ الجمالُ ينظُرُ كانَ
الجملُ يهدُرُ عليه بصوتهِ الحَشِينِ : « عر . عر . بُع . بع . أع . أع » .

فضاقَ الجمالُ ذرعاً ونادى الجملَ قائلاً : أَيُّها الخبيثُ ، أراكُ
تَعِرُّ عليَّ فقط لتبرهنَ لي أَنَّكَ في الإبريقِ وهذا أَمْرٌ أنا مصدِّقُهُ
تمامَ التَّصديقِ لأنِّي رأيتُكَ رأيَ العينِ داخلاً فلا أحتاجُ إلى عريرِكَ ،
فأعْمَلُ معروفاً وعرّاً على غَيْرِي . عرّاً على هؤلاء الذين لا يصدِّقونَ » .

● المفزى ●

هذه أسطورةٌ من أساطيرِ الأوّلينَ ولكنَّ فيها حِكماً وعبراً للمعتبرينَ .
منها إنَّ بعضَ الناسِ كثيراً ما يتوقَّعونَ إلى نِعَمٍ عظيمةٍ فلا يعرفونَ
قيمتَها فيسيئونَ استعمالَها فتجلبُ لهم الضيقُ فيندَمونَ ولاتَ ساعةَ ندمٍ .
وإنَّ كثيرينَ من الناسِ يَعْرِوْنَ ويضجُونَ في أوقاتٍ لا حاجةَ إلى
عرِّهم وصياحِهِم على أَنَّهُم متى أَتَتِ الساعةُ التي يُمكنُهُم فيها أنْ يُحقِّقوا
حقّاً أو يُزهِقوا باطلاً إذا رفعوا أصواتِهِم تراهُم ضَمّاً بكماً لا ينبسونَ ببنتِ شَفَةٍ .

الشيطان والناسك

يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا تَنَسَّكَ وَكَانَ بِالْقَرَبِ مِنْ مَنْسَكِهِ شَجَرَةٌ
يَوْمَهَا النَّاسُ لِلتَّبَرُّكِ بِهَا . فَاسْتَأْذَنَ النَّاسِكَ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَوَقَفَ
عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ يُرْشِدُ الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ تَقْدِيمِ
الْأَكْرَامِ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ . غَيْرَ أَنَّ مَوَاعِظَ ذَلِكَ النَّاسِكَ وَإِرْشَادَاتِهِ
ذَهَبَتْ أَدْرَاجَ الرِّيحِ لِأَنَّ قَاصِدِي تِلْكَ الشَّجَرَةِ كَانُوا يَزْدَادُونَ كُلَّ
يَوْمٍ غَيْرَ مِبَالِينَ بِنَصَائِحِ ذَلِكَ الْعَابِدِ الْمُصْلِحِ .

فَلَمَّا رَأَى النَّاسِكَ أَنَّهُ فَشَلَ فِي مَوَاعِظِهِ خَطَرَ لَهُ أَنْ يَقْطَعَ
الشَّجَرَةَ وَيُرِيحَ الْعِبَادَ مِنْ تِلْكَ الْعَثْرَةِ . فَحَمَلَ فَأَسَهُ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا
فَاعْتَرَضَهُ الشَّيْطَانُ وَنَصَحَ لَهُ بِالْإِقْلَاعِ عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ . فَأَبَى النَّاسِكَ
إِلَّا أَنْ يُتِمَّمَ قَصْدُهُ مِمَّا كَلَّفَهُ الْأَمْرُ ، فَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ
عِرَاكٌ دَارَتْ فِيهِ الدَّائِرَةُ

عَلَى الْأَخِيرِ . سَقَطَ الشَّيْطَانُ
مِنْ شِدَّةِ ضَرْبَاتِ النَّاسِكَ
وَأَدْرَكَ أَنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ رَدِّهِ
بِالْقُوَّةِ فَسَلَّمَ لَهُ صَاحِرًا بِقَطْعِ
الشَّجَرَةِ .



وبعد انتهاء المعركة قال الشيطان للناسك :

إِنَّكَ غَلَبْتَنِي وَأَصْبَحَ لَكَ الْحَقُّ بِاسْتِئْصَالِ الشَّجَرَةِ . وَلَكِنْ
مَا قَوْلُكَ يَا صَاحِبِي بِذَهَبَيْنِ تَنَاوَلَهُمَا كُلٌّ مَطْلَعِ شَمْسٍ إِذَا عَفَوْتَ عَنْ
قَطْعِ الشَّجَرَةِ ؟

فَلَمَّا طَنَّتْ أُذُنُ النَّاسِكِ بِالذَّهَبَيْنِ ارْتَحَى عِزُّهُ وَسَأَلَهُ عَمَّنْ
يَكْفُلُهَا لَهُ . فَأَجَابَهُ الشَّيْطَانُ أَنَا أَكْفَلُهَا لَكَ فَإِذَا لَمْ تَجِدْهُمَا كُلَّ
صَبَاحٍ تَحْتَ وَسَادَتِكَ فَالْفَأْسُ لَدَيْكَ وَالشَّجَرَةُ مَكَانَهَا فَيُمْكِنُكَ قَطْعُهَا .

فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسِكُ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ فِي نَفْسِهِ مَالِي أَجْمَلُ السَّلَمِ
بِالْعَرَضِ ، فَمَا أَنَا بِوَكِيلٍ عَلَى النَّاسِ فَلْيَعْبُدُوا مَا يَشَاوُونَ . ثُمَّ
انْقَلَبَ رَاجِعاً إِلَى مَنْسَكِهِ وَرَقَدَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . وَفِي الصَّبَاحِ وَجَدَ
تَحْتَ وَسَادَتِهِ ذَهَبَيْنِ بَرَّاقَيْنِ فُسِّرَ بِهِمَا . وَهَكَذَا جَرَى الْحَالُ عَلَى هَذَا
الْمَنَوَالِ مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . كَانَ النَّاسِكُ فِيهَا يُكْحَلُ عَيْنَيْهِ كُلَّ صَبَاحٍ
بِالذَّهَبِ الْوَهَّاجِ .

غَيْرَ أَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ لَمْ يَجِدْ شَيْئاً تَحْتَ الْوِسَادَةِ فَقَالَ
لِعَلَّ صَاحِبَنَا الشَّيْطَانَ نَسِيَ الْيَوْمَ فَلْيُعْذِرْ . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ لَمْ
يَجِدْ الذَّهَبَيْنِ أَيْضاً فَاسْتَاءَ مِنْ أَنَّ الشَّيْطَانَ نَقَضَ عَهْدَهُ وَعَلَيْهِ نَهَضَ
وَقَالَ لَا بَدَّ مِنْ قَطْعِ الشَّجَرَةِ ، شَجَرَةُ الضَّلَالِ . فَحَمَلَ فَأَسَهُ
وَقَصَدَهَا فَاعْتَرَضَهُ الشَّيْطَانُ مُحَاوِلاً مَنَعَهُ فْتَبَارَزَا فَغَلِبَ النَّاسِكُ عَلَى

أمره ووقع تحت خصمه .
فاستجار به طالباً منه أن
يُعتقه فلا يعود يمسُّ الشجرة
بسوء . فعفا الشيطان عنه .



ولكنَّ الناسك سأل
الشيطان مُتَعَجِّباً كيف أنه
منذ خمسة أيام كان هو
الغالب والشيطان المغلوب

واليوم قد عكس الأمر فأصبح هو
الغالب والشيطان المغلوب مع
أنَّ قوَّته هي هي لم تتغير ؟

فأجابه الشيطان : منذ خمسة أيام كنت تشغل بإخلاص لله
تعالى فغلبتني واليوم أصبحت تشغل لمجرد الذهب لنفسك فغلبتك .



عبد الأمير بشير وعبد الله

يُحْكِي أَنَّ فَلَاحًا جَلَسَ عِنْدَ يَنْبُوعِ مَاءٍ يَتَغَدَّى فَرَّ بِهِ عَبْدٌ أَسْوَدٌ
وَأَلْقَى عَلَيْهِ السَّلَامَ بِأَحْسَنِ كَلَامٍ فَدَعَاهُ الْفَلَاحُ إِلَى مِشَارَكَتِهِ فِي
الطَّعَامِ فَجَلَسَ الْعَبْدُ بِتَأْدُبٍ وَأَخْرَجَ زَوَادَتَهُ وَأَضَافَهَا إِلَى غَدَاءِ
الْفَلَاحِ وَأَخَذَا يَأْكُلَانِ مَعًا وَكَانَ الْعَبْدُ يَشْتَفُ آذَانَ الْفَلَاحِ
بِمُسْتِظْرَفِ الْأَحَادِيثِ وَعِنْدَ الْانْتِهَاءِ نَهَضَ الْعَبْدُ مُودِّعًا بِلُطْفٍ يُرِيدُ
الانْصِرَافَ فَسَأَلَهُ الْفَلَاحُ :



هَلْ لَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي يَا سَيِّدِي عَبْدٌ مَنْ أَنْتَ ؟ .

فَأَجَابَهُ دَاعِيكُمْ عَبْدُ الْأَمِيرِ بَشِيرٌ . فَرَفَعَ الْفَلَاحُ نَظْرَهُ إِلَى
الْعَلَاءِ دَاعِيًا لِلْأَمِيرِ بَشِيرٍ وَلِعَبْدِهِ الْأَدِيبِ بِطُولِ الْبَقَاءِ قَائِلًا : إِنَّ

عبدَ الأميرُ أَمِيرُ العَبِيدِ . وَاتَّفَقَ فِي اليَوْمِ التَّالِي أَنَّ الفَّلَّاحَ كَانَ
يَتَغَدَّى عَلَى نَفْسِ الْيَنْبُوعِ فَرَّ بِهِ عَبْدٌ آخَرُ فَدَعَاهُ إِلَى مَوَاكِلَتِهِ .

فَجَلَسَ الْعَبْدُ لَا ابْتِسَامَ وَلَا سَلَامَ وَلَا كَلَامَ يَلْتَمِهُمُ الطَّعَامَ
كَالْحَيَوَانِ .

وَبَعْدَ أَنْ أَجْهَزَ عَلَى زَوَادَةِ الفَّلَّاحِ إِجْهَازًا تَامًا نَهَضَ وَسَارَ فِي
سَبِيلِهِ دُونَ شُكْرِ وَلَا وَدَاعٍ فَاسْتَاءَ الفَّلَّاحُ مِنْ خُشُونَةِ الْعَبْدِ وَسَأَلَهُ :

بِاللَّهِ عَلَيْكَ قُلْ لِي : عَبْدٌ مَن أَنْتَ ؟ !

فَأَجَابَهُ الْعَبْدُ بَغْطَرَسَةً وَكِبْرِيَاءَ : أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ .
فَلَمَّا سَمِعَ الفَّلَّاحُ ذَلِكَ
رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ : رَبَّاهُ أَتَضَرَّعُ
إِلَيْكَ أَنْ تَسْتَشِيرَ مِنْ
الْآنَ وَصَاعِدًا الْأَمِيرَ
بَشِيرَ فِي اقْتِنَاءِ عَبِيدِكَ
إِذْ يَلُوحُ لِي أَنَّهُ خَبِيرٌ
بِهَذِهِ الطَّبَقَةِ !!



نوح وبناته الثلاث

من التقاليد أن سيدنا نوحاً احتاج عندما شرع في بناء السفينة إلى حدّاد وإلى نشارٍ وإلى نجّارٍ فاجتمع بالحدّاد وفاوضه بشأن مساعدته في العمل فقبل على شرط أنه متى كملت السفينة يزوجه نوح ابنته مقابل تعبه فرضى نوح بذلك وطلب منه كتمان الامر. ثم فاوض كلاً من النشار والنجار على حدة فرضى كلٌ منهما بمساعدته مشروطاً عليه نفس شرط الحدّاد فالتزم نوح أن يُسلم بذلك.

وعندما تمّ بناء السفينة حضر الثلاثة إلى باب نوح يطلبه كلٌ منهم بما وعده ، ولم يكن لنوح إلا ابنة واحدة ، فضايق به الأمر ورفع قلبه إلى ربه طالباً أن يحلّه من هذه الورطة لأنّه على كلّ شيء قدير . فاستجاب الله دعاء نبيه الصالح وطأته بقوله : لا تجزع فإنّ عليّ حلّ المشكل .

وبينما الرجال الثلاثة واقفون في باب نوح خرج من منزله ثلاث صبايا يشبهن البدور . فدفع نوح لكلّ منهم فتاة فانصرفوا فرحين حامدين .

ثم دخل سيدنا نوح إلى منزله ليرى كيف تمت الأعجوبة فوجد أنّ ابنته وحمارتها وكلبته مفقودات . فأدرك أنّ الله شاء أن

يُحوَّلَ كلاً من الكلبة والحمارِ إلى انسيّة فكان منهم مَعَ الإبنَةِ
الأصليّة ثلاثُ بناتٍ أرضى بهنَّ الحدّاد والنشّار والنجّار .

وبعدَ اسبوعٍ أحبَّ نوحٌ أن يزورَ بناتِهِ في بيوتِهِنَّ الجديدة .
فسألَ الأولى عن حالِها فأظهرتُ سرورها بزواجِها ولكنها تَمَنّتُ على
أبيها أن يسمَحَ لها بقطعةٍ أرضٍ كثيرٍ تُراثِها وغبارُها لتقضيَ بعضَ
وَقْتِها في التمرُّغِ (واللّبيطِ) لأنّها تشعُرُ بميلٍ إلى ذلك ، فقالَ نوحٌ
في نفسِهِ هذه هي الحمارُ . وسألَ الثانيةَ عمّا ينقُصُها فقالتُ لا شيءَ
إلاّ أنها تجدُ في نفسِها شوقاً إلى بعضِ العِظامِ التي يطرحُها القصابونَ
لكي تتلذّذَ بنهشِها . فقالَ هذه هي الكلبة . ولما زارَ الثالثةَ وسألها
عن أحوالِها أظهرتُ سرورها بزواجِها وإنّ ما تتوقُّ إليه هو الاجتماعُ
بالبشرِ والسَّعيُ في تخفيفِ آلامِ المتألمينَ ومُساعدةِ البائسينَ . فقالَ
نوحٌ هذه هي الإبنَةُ الأصليّةُ .

قالَ الرّاوي : فإنَّ النّسلَ البشريَّ إذنْ تفرَّعَ من ثلاثةِ فروعٍ
أبناءُ الكلابِ ، وأبناءُ الحميرِ وأبناءُ البشرِ ، وكلُّ فرعٍ يَتَمَيَّزُ
بمقوماتِهِ الأساسيّةِ . ولا ننسَ أن الإنسانَ المتخلّقَ بالشراسةِ
الحيوانيّةِ تَكُونُ شراستُهُ أعظمَ من شراسةِ الحيوانِ .

الثعلب والدبك والفرمان

مرَّ الثَّعْلَبُ بِدَبْكٍ جَاسِمٍ عَلَى رَأْسِ شَجَرَةٍ فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَخِي. فَأَخَذَتِ الدَّيْكُ الدَّهْشَةَ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَاباً.



الثَّعْلَبُ: مَا بِأُلكَ يَا أَخِي الدَّيْكُ لَا تَرُدُّ عَلَيَّ السَّلَامَ؟

الدَّيْكُ: وَمَنْ أَيْنَ السَّلَامُ وَالْأُخُوَّةُ بَيْنَنَا؟ فَقَدْ حَذَرَنِي وَالِدِي مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ أَنْ لَا أُخُوَّةَ وَلَا سَلَامَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ!

الثَّعْلَبُ: إِنَّ كَلَامَكَ يَا أَخِي عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَلَكِنَّ الْعِدَاوَةَ الْقَدِيمَةَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَنَا أَصْبَحَتْ الْيَوْمَ فِي خَبَرٍ كَانَ، أَلَمْ تَقْرَأِ الْفَرْمَانَ؟

الدَّيْكُ: وَمَا هَذَا الْفَرْمَانُ؟

الثَّعْلَبُ: لَقَدْ صَدَرَ فَرْمَانٌ مِنَ الْمَرَكَزِ الْعُلْيَا يُعْلِنُ أَنَّ الْعِدَاوَةَ الْجَنَسِيَّةَ قَدْ زَالَتْ وَقَدْ عُمِّتِ الْمَسَاوَاةُ وَأَصْبَحَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى أَنْوَاعِهَا إِخْوَاناً؛ فَلِأَسْوَدَ وَالثَّيْرَانِ وَالْأَشْبَالِ وَالْعُجُولِ وَالنَّعَاجِ وَالثَّعَالِبِ كُلِّهَا أَصْبَحَتْ بَعْدَ صُدُورِ هَذَا الْفَرْمَانِ تَسْرَحُ وَتَمْرَحُ مَعاً بِسَلَامٍ.

فَلَمَّا سَمِعَ الدِّيكُ مَا قَالَهُ الثَّعْلَبُ أَخَذَ يُرَدِّدُ فِي نَفْسِهِ مَتَعَجِّبًا :
فَرْمَانٌ ، سَلَامٌ ، أَمَانٌ ، إِخْوَانٌ .

وَفِيهَا هُوَ يُشَاوِرُ فِكْرَهُ بَيْنَ النُّزُولِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَالْإِسْتِسْلَامِ لِمَا
قَالَهُ الثَّعْلَبُ وَبَيْنَ الْإِعْتِصَامِ فِي مَرْكَزِهِ الْعَالِي ظَهَرَ عَنْ بَعْدٍ غِبَارٌ كَثِيفٌ .



الثَّعْلَبُ : بِاللَّهِ عَلَيْكَ
يَا أَخِي الدِّيكُ قُلْ لِي
مَاذَا تَرَى تَحْتَ هَذَا
الْغُبَارِ الْكَثِيفِ ؟

الدِّيكُ : أَرَى عَشْرَةَ كِلَابٍ قَادِمَةً تَعْدُو نَحُونَا .

فَلَمَّا سَمِعَ الثَّعْلَبُ أَطْلَقَ سَاقِيَهُ لِلرِّيحِ . فَقَالَ لَهُ الدِّيكُ : مَا
لَكَ تَهْرُبُ ؟ فَأَجَابَهُ مِنْ شَرِّ الْكِلَابِ .

الدِّيكُ : وَلَكِنَّكَ تَقُولُ أَنَّهُ صَدَرَ فَرْمَانٌ يَقْضِي بِمَوَاقِفِ الْحَيَوَانَاتِ
الثَّعْلَبُ : وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ الْقَادِمِينَ نَحُونَا لَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى الْفَرْمَانِ .

• الْمَفْزَى •

فِي الْعَالَمِ فَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ صَدَّقَهَا الضُّعَفَاءُ وَإِنَّمَا اسْتَعْدَمَهَا
الْأَقْوِيَاءُ لِمَصَالِحِهِمْ وَمَآرِيهِمْ . إِذْ لَا يَزَالُ الْحَقُّ لِلْقُوَّةِ .

منشورات
مكتبة سمير

شارع غورو - تلفون ٢٢٦٠٨٥

من القصص

سلسلة : مناهل المقدسي (كبير)
من ٥ أجزاء

سلسلة : مناهل المقدسي (صغير)
من ١٢ جزءاً

سلسلة : بلابل الربيع
من ٥ أجزاء

سلسلة : قصص من شكسبير
من ٦ أجزاء